الخطوط والتكوينات الرأسية

ترمز الخطوط الرأسية **Vertical Line** إلى القوى النامية (ولعل ذلك مبعثه الإحساس بالنمو الرأسي للنبات)، كما ترمز إلى الشموخ والعظة والوقار، وهي لذلك تناسب صور الرجال وصور المنشات الهندسية (شكل ٤٧).

وفي تلاقي الخطوط الرأسية والأفقية إقامة للتوازن بين قوى ذات اتجاهات متعارضة (شكل ٥٢)، فالخط الرأسي بحكم تعبيره عن الجاذبية الأرضية، والخط الأفقي بحكم تعبيره عن الاستقرار والتسطح، نجدهما يلعبان معاً دوراً في إثارة أحاسيس التوازن في القوى، ولعل مبعث هذا الإحساس هو ما يرمز إليه وضعهما من أن الإنسان حيوان قائم رأسي يقف على قدميه ويستقر متوازناً على أرض أفقية ثابتة ولذلك يستحب أن تدعم الخطوط الرأسية بأخرى أفقية متقاطعة معها، مع استمرار سيادة التكوين الرأسي كما تكون الأفقية أفتح لوناً أو أقل حدة من الرأسية وتعرف هذه الخطوط باسم (الخطوط الرابطة) وقد تكون أفقية مستقيمة أو مقوسه (شكل ٤٩)، وما لم تفعل ذلك فإن الاحتمال الأكبر أن تفقد مجموعة هذه الأجسام الرأسية وحدتها **Unity** ويستحب أن تكون هذه الخطوط العرضية ممثلة لمساحات في خلفية الصورة **Background** تختلف في لونها عن لون الموضوعات الرئيسية الأمامية وتختلف درجة حدتها وذلك لكي تظل السيادة للتكوين الرأسي، هذا من جانب، ومن جانب أخر لكي تكتسب الصورة عمقاً **Depth** ولكي يكتسب هذا التكوين الجديد الجامع تنويعاً فإنه من المستحسن العمل على أن تكون الخطوط الرابطة في مستويات متعددة فيكون بعضها مرتفعاً عن الآخر لو سمحت بلك طبيعة الموضوعات.

وحين تتكرر الخطوط الرأسية أو تتزاحم، كما هو الحال في الأعمدة المتكررة في المباني، أو الخطوط الطويلة في الأسوار، أو الأشجار في الغابات، فسوف تزداد أحاسيس القوة والصلابة.

وتختفي الأحاسيس السابقة إذا انتهى الخط الرأسي بانحناء في قمته، فهو عندئذ يرتبط بانحناء الشيخوخة وضعفها في الإنسان، أو بعجز جذع النبات على تحمل ثقل الزهرة أو الثمرة، فالإنسان كما ذكرنا يتعاطف مع الأشكال المجردة ويضع نفسه في موقفها، فينظر إلى المستقيم ذي القمة المنحنية كمركز للضعف أو العجز أو التواضع (حين يقف التابع أو الخادم أمام سيده مستقيم الجسم مع انحناءه في الرأس أو الامتثال مثلاً حين يقف للصلاة مع انحناءة في الرأس أو يقف انتظار لقضاء الله، أو في موقف يؤنب فيه على خطأ ارتكبه، وهو في هذه الأحوال جميعها يكون أضعف من القوى السيطرة عليه).

وكثيراً ما تدخل التكوينات الرأسية المستطيلة في صور المناظر الخارجية أو الداخلية للأعمال المعمارية، وفي الحالة الأخيرة تكون على هيئة أبواب أو نوافذ أو ممرات يبدو القريب منها كبيراً والبعيد صغيراً، فتختلف أعماقها **Rhythm** من شأنه أن يثير إحساساً بالبعد الثالث أي إحساساً بالعمق الفراغي **Spatial Depth** (شكل).
وغالباً ما ترتبط المستطيلات حينئذ بخطوط مائلة تعاون على استكمال هذا الإحساس بالبعد الثالث، وكلما زادت النسبة بين مساحة المستطيل الأول إلى مساحة المستطيل التالي له تزيد درجة ميل الخطوط المائلة ويثير ذلك إحساساً بزيادة العمق الفراغي (شكل ٥١) وتكرار المستطيلات مع اختلاف مساحتها يعتبر ترديداً جميلاً في العمل الفني.